بكالغيبة والنميمة فانه يوخذ بذلك بحسب ما يؤدي اليه ذلك التلفظ وان كان تلفظ به وله عمل زايد
على التلفظ به فلم يعمل به فما عليه الا عين ما تلفظ به فهو مسؤل عند الله من حيث لسانه ولا يدخل الهم
بالشيء في حديث النفس فان الهم بالشيء له حكم آخر في الشرع خلاف حديث النفس فان لذلك مواطن فانه
من يرد في الحرم المكي بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم سواء وقع منه ذلك الظلم الذي اراده او لم يقع
واما في غير المسجد المكي فانه غير مؤاخذ بالهم فان لم يفعل ما هم به كتبت له حسنة اذا ترك ذلك من اجل
الله خاصة فان لم يتركها من اجل الله لم تكتب له ولا عليه فهذا الفرق بين الحديث النفسي والارادة التي
هي الهم فهذا وامثاله رحمة من الله بعباده واما الغفلة في كذا فهو تكليف صعب لو كلفه الانسان
لكن الله ما اخذ عباده بالغفلة عن كذا فانه اذا غفل في كذا فانه غفل عن جزء من اجزاء ما هو فيه شارع
او عامل فهو من غفلت عن كذا وقد شرع الله للغافل في كذا في بعض الاعمال حكما كالتساهي في صلاته فانه
قد شرع له سجود السهو جبرا لما سهى عنه وترغيما للشيطان الذي وسوس له حتى وقع منه السهو والغفلة
فيما هو فيه عامل فان تغافل حتى اوجب له ذلك التغافل الغفلة اخذه الله بها فانه متعمل قاصد فيما
يحول بينه وبين ما اوجب الله عليه فعله او تركه فاذا غفل الانسان او سهى عن عبوديته ورأى له فضلا
على عبد آخر مثله ولا سيما ان كان العبد الآخر ملك يمينه او يكون هذا الغافل من اولي الامر كالسلطان
والوالي فيرى لنفسه مرتبة على غيره ما يرى تلك المزية للمرتبة التي اقيم فيها ان كان من اولي الامر
ولا للصفة القايمة من حيث الاختصاص الالهي له بها كالعلم وكريم الاخلاق فلم يفرق بين نفسه والمرتبة
ولا بين الصفة والموصوف بها فانه صاحب جهل وغفلة مردية ولهذا يقول في حالها وانت مثلي او فلان
مثلي او يعادلني ومن هو فلان واي شيء قيمة فلان وهل هو الا عبدي او من رعيتي او هو كذا من كل
امر مذموم ينزه نفسه عنه وينوطه بذلك الآخر بخلاف من ليس بغافل عن نفسه فانه يجعل الفضل
للصفة والمرتبة لا للنفسه لانه لم ينلها باستحقاق وانما نالها بامتنان الهي اما للشقاوة ان كفرها او
للسعادة ان شكرها ولولا حكم الجهل فيمن هذه صفته ما اتصف بهذا وان كان عالما بهذا كله وتغافل
فانه مباهت فهذا اعظم في الجور بل هو في هذه الحالة كصاحب اليمين الغموس والغافل كصاحب
لغو اليمين فاذا كان مستحضرا الحقيقة عالما بان الذي هو عليه مما حرمه غيره جايز ان يسلب عنه و
يخلع على ذلك الغير الذي قد ازدراه لاهمال الله اياه شكر نعمة الله عليه ودعا الله لذلك الغير ان

ينيله

ينيله مثل ما اعطاه الله وادركته الشفقة فانه ان كان كافرا فهو اخوه من حيث انه واياه من نفس واحدة
وان كان مؤمنا فهو اخوه اخوة اختصاص ديني سعادي ففي كل حال وجبت عليه الشفقة على خلق الله
والرحمة بعباد الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فاما نصرة المظلوم الى
فمعلومة عند الجميع واما نصرة الظالم فرحمة نبوية خفية فانه علم ان الظلم ليس من شيم النفوس لانها
طاهرة بذاتها فكل ما ينقص طهارتها فهو امر عرضي يعرض لها لما عندها من القبول في جبلتها والذي
من شيمها انما هو القهر والظهور ومن هنا دخل عليها ابليس بوسوسته فالظلم الذي يصدر من زيد في
حق من كان ما هو منه وانما هو ممن يلقي اليه وهو الشيطان وللانسان فيه مدافعة يجدها من نفسه لان
ذلك ليس من شيم النفوس وان الذي من شانها انما هو جلب المنافع ودفع المضار به يشارك الحيوان
كله وجلب المنافع مما تختص به النفس الانسانية فاذا رايت الحيوان يجلب المنافع فليس ذلك الا لدفع المضار
لا لامر آخر فكل ضرر يطرأ من الحيوان في حق حيوان آخر او في حق انسان انما هو لدفع المضار عن نفسه
خاصة ولما كانت نفس الانسان بهذه المثابة ووقع منه الظلم في حق احد فسمي ظالما فنصرة الظالم ان تنصره
على ابليس الذي يوسوس في صدره بما يقع منه من الظلم بالكلام الذي تستحليه النفوس وتنقاد اليه فتعينه
على رد ما وسوس اليه الشيطان من ذلك فهذه نصرته اذا كان ظالما ولذا جاء في الخبر في نصرة الظالم ان
يا خذ على يده والمراد به ما ذكرناه ولهذا جاء بلفظ النصرة التي وجبتها الاخوة لانه لابد ان تكون النصرة
على شيء وما ثم الا ما ذكرناه لان العدو الموسوس اليه في صدره يقول مقسما بربه لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين اخلصهم الله اليه بما القى اليهم وفيهم من نور الحفظ والعصمة
ولذلك قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي قوة وقهر وحجة لان الله تولى حفظهم و
تعليمهم بما جعل فيهم من التقوى فلما اتخذوا الله جل جلاله وقاية لم يجد اللعين من اين يدخل عليه بشيء
فانه اينما تولى منه ليدخل عليه بما يخرجه عن دينه وعلمه وجد في تلك الجهة وجه الله يحفظه فلا
يستطيع الوصول اليه بالوسوسة فيتجسد له في صورة انسان مثله فيتخيل انه انسان ويأتيه بالاغواء
من قبل اذنه فيدخل له فيما حجر عليه تاويلا ادناه ان يبيح له ذلك فلا يضره الوقوع فيه بسبب ذلك
التاويل العلم بان الانسان لا يقدم على معصية الله ابتداء دون وسوسة من العدو الذي يزين له
سوء عمله فيراه حسنا فاذا جاء بهذه المثابة للعالم الذي ما له على سلطان بما ذكرناه من التاويل فيما يريد

Copyright © King Saud University